

لماذا يذكرني مسلسل “لعبة الحبار” بسنوات اعتقالي في سجون الأسد؟

كتبه عمر الشغري | 9 نوفمبر، 2021

ترجمة وتحرير: نون بوست

شاهد الكثير من الأشخاص الذين أعرفهم مسلسل [“لعبة الحبار”](#) على منصة “تيفليكس”， وهي دراما صادمة تدور أحداثها حول مجموعة من اللاعبين الذين يشاركون في ألعاب أطفال كورية تقليدية مميتة. يُعاقب الخاسرون بالإعدام، ويبقى لاعب وحيد على قيد الحياة في نهاية المطاف.

يعتبر الكثير من أصدقائي أن [“لعبة الحبار”](#) مجرد دراما مرعبة، تفصح بشكل فج [الفحوة بين الأغنياء والفقراء في المجتمعات الرأسمالية الحديثة](#). كما يعتقدون أن المسلسل مجرد قصة من وحي خيال الكاتب، وخرافة مرعبة لا أساس لها في الواقع.

لكني معجب كثيراً بهذه الدراما الصادمة لأسباب مختلفة. بالنسبة لي، فإن هذا المسلسل يذكرني [بالسنوات الثلاث التي قضيتها في السجون السورية](#). شاهدت المسلسل -الذي ذكرني في كثير من الأحيان بتجربتي المؤلمة- على أمل [ساعدني في استيعاب ما عشتني في سجون سوريا](#).

جعلني المسلسل -من خلال مشاهد العنف والوحشية- أستحضر بعض الذكريات المؤلمة، لكن الحلقة السادسة، كانت الأصعب على الإطلاق. في هذه الحلقة، تروي كل شخصية قصتها في أكثر الاختبارات وحشية، وتجعل الأصدقاء والشركاء في مواجهة بعضهم البعض.

عندما يُطلب من اللاعبين اختيار شركائهم، فإن غريزتهم تدفعهم إلى اختيار الشخص المفضل لديهم. ولكنهم لا يعلمون أنهم سوف يندمون على ذلك لاحقاً. عندما يتم الإعلان عن قواعد اللعبة، يواجه اللاعبون الحقيقة القاسية: [الشريكان يتنافسان ضد بعضهما البعض](#)، ومن يخسر الرهان يتم “إقصاؤه”.

داخل سجن صيدنaya سيء السمعة في سوريا، عشت [نسخة واقعية](#) من هذه الحلقة. عندما جاء الحراس إلى الزنزانة وطلبو من صديقي جيهان تسمية أقرب أصدقائه من بين السجناء، فوجئت بأنه لم يذكر اسمي رغم أنني كنت قد لازمته أكثر من أي سجين آخر.

أعطى جيهان اسم صديق آخر. سلمه الحارس مفك براغي وقال له بصوت هادئ “استخدم هذا لقتل صديقك وإلا سيفضطر هو لقتلك. أمامك عشر دقائق”， ثم أغلق الزنزانة وغادر المكان. بدأ ذلك الصديق بالتوسل إلى جيهان: “إذا قلتني، سيصبح طفلي يتينا”.

لكن جيـهـان لم يجد أمامـهـ حلاـ آخرـ، فـكـلـ أحـبـائـهـ سـيـتـأـلـونـ لـوـتهـ. فيـ الثـوـانـيـ الـأـخـيـرـةـ منـ الدـقـائقـ العـشـرـ، اـتـخـذـ جـيـهـانـ قـرـارـاـ بـقـتـلـ صـدـيقـهـ وـتـحـمـلـ الذـنـبـ الذـيـ سـيـرـافـقـهـ إـلـىـ الأـبـدـ. كـانـتـ هـذـهـ وـاحـدـةـ مـنـ أـكـثـرـ الـلحـظـاتـ رـعـباـ فيـ تـجـربـيـ دـاخـلـ السـجـنـ. شـاهـدـتـ أـحـدـ أـصـدـقـائـيـ يـقـتـلـ صـدـيقـاـ آخـرـ أـمـامـ عـيـنيـ. جـعـلـتـيـ مشـاهـدـةـ تـلـكـ الـحـلـقـةـ مـنـ مـسـلـسـلـ "لـعـبـةـ الحـبـارـ" أـسـتـحـضـرـ كـلـ تـلـكـ الـذـكـرـيـاتـ مـرـةـ آخـرـ.

ضحـىـ بشـيرـ بـنـفـسـهـ بـشـكـلـ غـيرـ مـبـاشـرـ، مـنـ خـلـالـ مـسـاعـدـةـ الـآخـرـيـنـ عـلـىـ الـبقاءـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاـةـ. رـغـمـ أـنـهـ كـانـ يـتـضـورـ جـوـعـاـ مـثـلـ أـيـ سـجـينـ آخـرـ

فيـ وقتـ لـاحـقـ مـنـ الـحـلـقـةـ السـادـسـةـ، جـعـلـتـيـ تـجـربـةـ الشـابـتـينـ سـايـ-بـيـوـكـ وـجيـ-يـونـغـ، أـسـتـحـضـرـ حـادـثـةـ أـخـرـىـ مـرـتـ بـهـاـ فـيـ سـجـنـ. فيـ تـلـكـ الـحـلـقـةـ، قـرـرـتـ جـيـ-يـونـغـ التـضـحـيـةـ بـحـيـاتـهـاـ وـالـسـماـحـ لـسـايـ-بـيـوـكـ بـأـنـ تـفـوزـ فـيـ الـرهـانـ، لـأـنـهـاـ كـانـتـ تـعـقـدـ أـنـ بـيـوـكـ لـدـيـهـاـ مـسـتـقـبـلـ أـفـضـلـ يـنـتـظـرـهـاـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ الـلـعـبـةـ.

ذـكـرـتـيـ جـيـ-يـونـغـ بـابـنـ عـمـيـ بشـيرـ، الـذـيـ قـضـىـ عـدـةـ أـشـهـرـ مـعـيـ فـيـ السـجـنـ. عـلـىـ عـكـسـ جـيـ-يـونـغـ، لـمـ يـجـدـ نـفـسـهـ فـيـ وـضـعـ يـضـطـرـ فـيـهـ لـتـضـحـيـةـ بـنـفـسـهـ مـنـ أـجـلـ شـخـصـ آخـرـ، لـكـنـيـ أـعـتـقـدـ اـعـتـقـادـاـ رـاسـخـاـ أـنـهـ كـانـ سـيـفـعـلـ لـوـ أـتـيـحـتـ لـهـ فـرـصـةـ.

ضحـىـ بشـيرـ بـنـفـسـهـ بـشـكـلـ غـيرـ مـبـاشـرـ، مـنـ خـلـالـ مـسـاعـدـةـ الـآخـرـيـنـ عـلـىـ الـبقاءـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاـةـ. رـغـمـ أـنـهـ كـانـ يـتـضـورـ جـوـعـاـ مـثـلـ أـيـ سـجـينـ آخـرـ، فـقـدـ كـانـ يـشـارـكـ طـعـامـهـ مـعـ الـمـسـاجـينـ الـأـشـدـ حـاجـةـ لـلـطـعـامـ. وـمـثـلـ جـيـ-يـونـغـ، حـافـظـ بشـيرـ عـلـىـ اـبـتـسـامـهـ الـمـرـعـبـةـ فـيـ السـجـنـ. أـتـذـكـرـ أـنـهـ كـانـ يـجـلـسـ دـائـماـ وـاضـعـاـ ذـرـاعـيـهـ تـحـتـ ذـقـنـهـ، وـيـبـتـسـمـ لـكـلـ السـجـنـاءـ. سـاعـدـتـنـاـ اـبـتـسـامـهـ عـلـىـ التـمـسـكـ بـالـأـمـلـ فـيـ تـلـكـ الـظـرـوفـ الـمـأـسـاوـيـةـ.

كانـ يـحـدـثـيـ باـسـتـمـارـ عـنـ الـمـسـتـقـبـلـ الـشـرقـ الـذـيـ يـنـتـظـرـنـ خـارـجـ السـجـنـ، وـكـانـ يـفـعـلـ كـلـ مـاـ فـيـ وـسـعـهـ لـإـعـطـائـيـ الـأـمـلـ فـيـ الـبـقـاءـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاـةـ. فـيـ الثـالـثـ مـنـ شـهـرـ آـذـارـ/ـمـارـسـ 2014ـ، تـوـفـيـ بشـيرـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ. عـنـدـمـاـ كـانـ يـحـتـضـرـ، نـظـرـ إـلـىـ وـقـالـ إـنـهـ يـهـدـيـهـ "مـئـةـ وـرـدةـ"ـ، هـدـيـةـ رـمـزـيـةـ تـعـبـيـرـاـ عـنـ الـحـبـ وـطـلـبـاـ لـلـصـفـحـ.

بـالـنـسـبـةـ لـيـ، أـصـبـحـتـ تـلـكـ الـكـلـمـاتـ -مـئـةـ وـرـدةـ- مـرـادـفـاـ لـلـأـمـلـ وـالـإـيجـابـيـةـ فـيـ خـضـمـ تـلـكـ الـمـحـنـةـ الـكـبـيرـةـ. أـثـنـاءـ ذـلـكـ الـمـشـهـدـ مـنـ مـسـلـسـلـ "لـعـبـةـ الحـبـارـ"ـ، لـمـ أـكـنـ أـنـظـرـ إـلـىـ سـايـ-بـيـوـكـ وـجيـ-يـونـغـ، بلـ كـنـتـ أـتـذـكـرـ بشـيرـ وـهـوـ يـحـتـضـرـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ.

فـيـ هـذـاـ مـلـسـلـلـ أـيـضاـ، يـخـاطـرـ ضـابـطـ الشـرـطـةـ الـذـيـ يـبـحـثـ عـنـ أـخـيـهـ المـفـقـودـ بـكـلـ شـيـءـ لـيـضـعـ حـداـ لـلـعـبـةـ الـمـوـتـ. بـشـكـلـ لـاـ يـكـادـ يـصـدـقـ، تـقـاطـعـ قـصـةـ هـذـاـ الضـابـطـ مـعـ قـصـةـ الـمـصـورـ السـوـرـيـ الـمـنـشـقـ الـعـرـوـفـ بـاسـمـ "قـيـصـرـ"ـ، وـالـذـيـ عـمـلـ فـيـ أـحـدـ سـجـونـ الـحـكـومـةـ السـوـرـيـةـ وـتـمـكـنـ فـيـ النـهاـيـةـ مـنـ تـهـريـبـ الـأـلـافـ مـنـ صـورـ الـضـحاـيـاـ.

تستمر "لعبة الحبار" في سجون نظام الأسد دون أي رادع، ويفوق مستوى السادية والإجرام في سوريا ما شاهدناه في المسلسل الكوري الجنوبي. يصور المسلسل تمرد بعض الشخصيات على الممارسات الوحشية التي يتعرضون لها، ويعطي ذلك بعض الراحة للمشاهدين الذين تدفعهم الغريزة إلى التساؤل عن سبب استمرار كل تلك الوحشية دون عقاب.

في العالم الواقعي، هناك الكثير من اختاروا التطبيع مع النظام السوري المسؤول عن تعذيب عدد لا يحصى من الأشخاص حتى الموت. كل ما يمكنني قوله هو أن الواقع في بعض الأحيان أغرب من الخيال.

المصدر: [واشنطن بوست](#)

رابط المقال: <https://www.noonpost.com/42310>